[313] غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الأنهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف الرقيقة وصار ذلك عليهم عارا وشنارا، إذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه وأصرتهم إلى حقوقهم التى يعلمون، فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون حرمنا ابن أبى طالب حقوقنا). فلما كان الغد غدا الناس لقبض حقوقهم. فأمر كاتبه عبيد ا بن أبى رافع أن يبدأ بالمهاجرين. وأعطى كل من حضر منهم ثلاثة دنانير. ثم ثنى بالأنصار ثم سائر الناس كلهم. سوى بينهم الأحمر فيهم والأسود. فقال له سهل بن حنيف: هذا غلامي أعتقته بالأمس. قال: نعطيه كما نعطيك ثلاثة دنانير. وقد تخلف عن هذه القسمة طلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص وعبد ا ابن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم. وقال على (ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال ا فهو مردود في بيت المال، فإن الحق قديم لا يبطله شئ، ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرقه في البلدان لرددته إلى حاله. فإن في العدل سعة. ومن ضاق عنه الحق فالجور عنه أضيق). ولما جاءته امرأتان فسوى بينهما، قالت إحداهما: إنى امرأة من العرب. وهذه أعجمية ! فقال: " إنى لا أرى لبنى اسماعيل في هذا الغنى فضلا على بنى إسحق ". وغضب البعض مما يصنع أمير المؤمنين. وكتب عمرو بن العاص إلى معاوية يقول (ما كنت صانعا فاصنع..). ودعى البعض في السر إلى رفض على لمساواته بينهم وبين الأعاجم. ولما بلغه ذلك صعد المنبر متقلدا سيفه وقال (.. ليس لأحد عندنا فضل إلا بطاعة ا وطاعة الرسول.. قال ا تعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا. إن أكرمكم عند ا أتقاكم). ثم صاح بأعلى صوته (أطيعوا ا وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإن ا لا يحب الكافرين).. _____